Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبقرية محمد العسكرية

حروب دفاع

قلنا فى الفصل السابق إن الإسلام لم ينجح لأنه دين قتال كما يردد أعداؤه المغرضون ، ولكنه نجح لأنه دعوة لازمة يقوم بها داع موفق ، وليس بين أسباب نجاحه سبب واحد يصعب فهمه على هذا الإعتبار .

ونريد فى هذا الفصل أن نقول إن محمدا كان على اجتنابه العدوان يحسن من فنون الحرب ما لم يكن يحسنه المعتدون عليه ، وإنه لم يجتنب الهجوم والمبادأة بالقتال لعجز أو خوف مما يجهله ولا يجيده . . ولكنه اجتنبه لأنه نظر إلى الحرب نظرته إلى ضرورة بغيضة يلجأ إليها ولا حيلة له فى اجتنابها حيثما تيسرت له الحيلة الناجحة .

وقبل ذلك ينبغى أن نستحضر فى الذهن بعض الحقائق التى تظهر لنا الاختلاف بين الدين الإسلامى والأديان الأخرى فى مسألة القتال ، لنثبت أن للإسلام شأنا فى اجتناب القوة كشأن كل دين ، وإنه ما كان لينتصر بالقوة لو لم يكن إلى جانب ذلك صالحا للإنتصار ، وإن الأديان الأخرى ما كانت لتحجم عن عمل أقدم عليه النبى لو كانت دعوتها كدعوته ، وكانت أسبابها كأسبابه .

* * *

فالحقيقة الأولى ، أن مطعن القائلين بأن الإسلام دين قتال إنما يصدق — لو صدق — فى بداءة عهد الإسلام كما أسلفنا ، يوم دان بهذا الدين كثير من العرب المشركين ، ولولاهم لما كان له جند ولا حمل فى سبيله سلاح . .

لكن الواقع إن الإسلام فى بداءة عهده كان هو المعتدى عليه ولم يكن من قبله اعتداء على أحد . . وظل كذلك حتى بعد تلبية الدعوة المحمدية واجتماع القول حول النبى عليه السلام ، فإنهم كانوا يقاتلون من قاتلهم ولا يزيدون على ذلك : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » .